ALLAH KNOWING
knowingallah.com
أسماء الله
الوارث
ما ورد في القرآن الكريم
في ورد في السنة النبوية
حال السلف مع الإسم
كيفية التعبد بالإسم
مواد مجمعة(مقالات - مرئيات - صوتيات - كتب)
KnowingAllah.com

الوارث جل جلاله

الدليل عليه من القرآن

ورد اسم "الوارث" جل وعلا في القرآن الكريم قال تعالى :(وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) [الحجر23]وقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) [سورة مريم40.]

لغة

«الوَارِثُ» اسم فاعل من الفعل (وَرِثَ يَرِثُ)، قال الزجاج في معناه: «كل باقٍ بعد ذاهبٍ فهو وارث». [تفسير الأسماء ص173]

«الوَارِثُ» على وزن اسم فاعل، من الفعل ورِث، يُقال: ورِث أباه يرِثه، الدال على أن الشيء يكون لقوم ثم يصير لآخرين بنسب أو سبب، يقال: ((وَرِث يَرِث إِرْثًا وورْثًا وميراثًا فهو وارث))، فاعلاً ومفعولاً وهو أحد الأفعال الواردة بالكسر في ماضيها ومضارعها، بينما القياس في الفعل الماضي المكسور أن يكون مضارعه بالفتح، كالفعل: فرِح يفرَح.

ويُقال: ورِث وِرْثاً وورِاثة وإرْثا ورِثةً، بكسر الكلِّ، وأورثه أبوه وورّثه، أي جعله من ورثته، وتوريث النار: تحريكها لتشتعل. [تاج العروس - الزبيدي - ج ٣ - الصفحة ٢٧٥]

ومن اشتقاقات الكلمة: ((الميراث)) وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب، وقد جاء استعمال هذا الاشتقاق في حق الله جلّ وعلا في كتابه الكريم، وذلك في قوله تعالى آية (**وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) [الحديد 10]، والمعنى أن الله يفني أهلهما فتبقيان بما فيهما، وليس لأحد فيهما ملك، فخوطب القوم بما يعقلون لأنهم يجعلون ما رجع إلى الإنسان ميراثا له إذ كان ملكا له.

- قال **الجوهري: ورث (وَرِثَ) أَبَاهُ وَ (وَرِثَ) الشَّيْءَ مِنْ أَبِيهِ (يَرِثُهُ) بِكَسْرِ الرَّاءِ فِيهِمَا. (وِرْثًا) وَ (وِرْثَةً) وَ (وِرَاثَةً) بِكَسْرِ الْوَاوِ فِي الثَّلَاثَةِ، وَ (إِرْثًا) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ. وَ (أَوْرَثَهُ) أَبُوهُ الشَّيْءَ وَ (وَرَّثَهُ) إِيَّاهُ. وَ (وَرَّثَ) فُلَانٌ فُلَانًا (تَوْرِيثًا) أَدْخَلَهُ فِي مَالِهِ عَلَى وَرَثَتِهِ.** [مختار الصحاح336].
- **قال ابن فارس الواو والراء والثاء: كلمة واحدة، هي الورث. والميراث أصله الواو. وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب.** [مقاييس اللغة 6/105]
- **الوَارِثُ اسْمُ فَاعِلٍ لِلْمَوْصُوفِ بِالوِرَاثَةِ مِنْ غَيْرِهِ، يُقَالُ: وَرِثَ فُلَانٌ أَبَاهُ يَرِثُهُ وِرَاثَةً وَمِيرَاثًا، وَوَرَّثَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ مَالًا؛ أَيْ: أَشْرَكَهُ فِي مَالِهِ، وَالوِرَاثَةُ فِي حَقِّنَا انْتِقَالُ المَالِ أَوِ المُلْكِ مِنَ المُتَقَدِّمِ إِلَى المُتَأَخِّرِ، وَمِنْهُ وِرَاثُ مَالِ المَيِّتِ الَّذِي يَمْلِكُ تركَتَهُ، وَوَارِثُ المَلِكِ يَرِثُ سُلْطَانَهُ.** [لسان العرب (2/ 199) وكتاب العين (8/ 234]
- **قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «الوَارِثُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عز وجل، وَهُوَ البَاقِي الدَّائِمُ الَّذِي يَرِثُ الخَلَائِقَ وَيَبْقَى بَعْدَ فَنَائِهِمْ، وَاللهُ عز وجل يَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَهُوَ خَيْرُ**

الوَارِثِينَ؛ أَيْ: يَبْقَى بَعْدَ فَنَاءِ الكُلِّ، وَيَفْنَى مَنْ سِوَاهُ، فَيَرْجِعُ مَا كَانَ مِلكَ العِبَادِ إِلَيْهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» [لسان العرب / 2/ 199]

اصطلاحا

«الوَارِثُ» هو اسم من أسماء الله الحسنى، يدل على أن الله عز وجل باقٍ لا يزول ولا يحول ولا يفنى ولا يموت.

- قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: **«الوَارِثُ»** هو الباقي بعد فناء الخلق، والمستردُّ أملاكَهم وموارثَهم بعد موتهم، ولم يزل الله باقيًا مالكًا لأصول الأشياء كلها، يورثها من يشاء ويستخلف فيها من أحب. [شأن الدعاء ص96]
- قال الزجاج: **«الوَارِثُ»** كل باق بعد ذاهب فهو وارث. [تفسير الأسماء:ص 65]
- قال الحليمي: **«الوَارِثُ»** معناه الباقي بعد ذهاب غيره [المنهاج 1/189] نقلا عن كتاب "النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى" للنجدي"2/289]
- قال ابن جرير رحمه الله: "ونحن نرث الأرض ومن عليها؛ بأن نميت جميعهم فلا يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل" [جامع البيان 7 /507]
  - ويقول أيضا في قوله تَعَالَى: (**وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**) [الحجر: ٢٣] أي: ونحن نرث الأرض ومن عليها بأن نميت جميعهم، فلا يبقى حي سوانا إذا جاء ذلك الأجل.[تفسير الطبري ١٧/ ٨٩]
  - وقال أيضا في آية القصص: (**وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**) [القصص: ٥٨] أي: ولم يكن لما خرَّبنا من مساكنهم منهم وارث، وعادت كما كانت قبل سكناهم فيها، لا مالك لها إلا الله الذي له ميراث السماوات والأرض [جامع البيان ٢٠/ ٦١]
- قال الزجاجي: "الله عز وجل وارث الخلق أجمعين؛ لأنه الباقي بعدهم وهم الفانون، كما قال عز وجل: **(إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون)** [مريم:40]". اشتقاق الأسماء ص 173، نقلا عن كتاب "النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى": (2/288).
- قال الزجاجي الله وارث الخلق أجمعين؛ لأنه الباقي بعدهم وهم الفانون، كما قال **جل جلاله** (**إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**) [مريم: ٤٠] [اشتقاق أسماء الله الحسنى ص: ١٧٣]
- قال الخطَّابي: **«الوَارِثُ»** هو الباقي بعد فناء الخلق، والمسترد أملاكهم وموارثهم بعد موتهم، ولم يزل الله باقيًا مالكًا لأصول الأشياء كلها، يورثها من يشاء، ويستخلف فيها من أحب.[شأن الدعاء ٩٦]
- قال القرطبي في قوله تَعَالَى: (**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**) [الحجر: ٢٣] أي: الأرض ومن عليها، ولا يبقى شيء سوانا نظيره (**إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**) [مريم:٤٠] فملك كل شيء لله تَعَالَى، ولكن ملك عباده أملاكًا، فإذا ماتوا انقطعت الدعاوى، فكان الله وارثًا من هذا الوجه [تفسير القرطبي ١٠/ ١٨]
- يقول أبو السعود في تفسير قوله تعالى: (**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**) [الحجر: ٢٣] (**وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ**) أي الباقون بعد فناء الخلق قاطبة، المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك، الحاكمون في الكل أولاً وآخراً، وليس لهم إلا التصرف الصوري والملك المجازي. [إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 5/ -73]

- يقول الإمام البغوي عند تفسير قول الله تعالى **(وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)** [الأنبياء٨٩] أثنى على الله بأنه الباقي بعد فناء الخلق، وأنه أفضل من بقي حياً" [معالم التنزيل في تفسير القرآن /4-608]
- قال السعدي: **(وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)** [الأنبياء٨٩] أي: خير الباقين، وخير من خلفني بخير [تفسير السعدي ١/ ٥٣٠]
  - وقال في قوله تَعَالَى: **(وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ)** [القصص: ٥٨] للعباد، نميتهم، ثم يرجع إلينا جميع ما متعناهم به من النعم، ثم نعيدهم إلينا، فنجازيهم بأعمالهم. [المرجع السابق ص: ٦٢١]

وروده في القرآن الكريم

- جاء في القرآن الكريم بصيغة جمع المذكر السالم ، فقال تعالى :**(وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ)** سورة الحجر:23 ، وقال :**(وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)** [الأنبياء:89] .

وقال :**(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ)** [القصص58]

- وورد في موضع واحد بصيغة الفعل، في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)** [مريم 40]

معناه في حق الله عز وجل

- ربنا **«الوَارِثُ»** ﷻ الباقي بعد فناء الخلق، فكلُّ من سواه زائل، وكلُّ من عداه فان، وهو جل وعلا الحيُّ الذي لا يموت، الباقي الذي لا يزول، إليه المرجع والمنتهى، وإليه المآل والمصير، يفني الملاك وأملاكهم، ويرث تبارك الخلق أجمعين؛ لأنه باقٍ وهم فانون، ودائمٌ وهم زائلون، فهو **«الوَارِثُ»** ﷻ حيث يُميتهم سبحانه ويرجع إليه جميع ما متعهم به من النعم، ثم يعيدهم إليه ليجازي كلا منهم بعمله.
- ربنا **«الوَارِثُ»** ﷻ هو المالك للسموات والأرض، والمالك لكل شيء، والأرض له سبحانه يورثها من يشاء من عباده، ويورث الجنة -وهي دار كرامته -من يشاء من عباده .
- ربنا **«الوَارِثُ»** ﷻ الباقي بعد فناء خلْقِه، الحيّ الَّذي لا يَموت، الدَّائم الذي لا ينقطع، وإليْه مرجع كلّ شيء ومصيره، فإذا مات جَميع الخلائق وزال عنْهم ملكُهم، كان الله تعالى هو الباقي الحقّ، المالك لكلِّ المملوكات وحده، وهو القائل: **(لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ)** [غافر:16]، فيُجيب – سبحانه – نفسه (**لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)** [غافر:16]، وقال تعالى: **(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)**[الرحمن: 26، 27]، وقال سبحانه: (**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**) [القصص:88]
- ربنا **«الوَارِثُ»** ﷻ بِلَا تَوْرِيثِ أَحَدٍ، الْبَاقِي لَيْسَ لِمُلْكِهِ مُدَدٌ، قَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)** [مَرْيَمَ40]

- ربنا «الوَارِثُ» ﷻ يملك أصول كل شيء، وكل الأشياء إنما هي ملكه، يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيَسْتَخْلِفُ فِيهَا مَنْ أَحَبَّ، قَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - **(إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)** [الْأَعْرَافِ: 128]
- ربنا «الوَارِثُ» ﷻ الَّذِي يُورِثُ الْمُؤْمِنِينَ دِيَارَ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَمَسَاكِنَهُمْ فِي الْآخِرَةِ:
  - أَمَّا الدُّنْيَا؛ فَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- **(قَالَ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا)** [الْأَحْزَابِ: 27]
  - أَمَّا الْآخِرَةُ؛ فَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَالَ **(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)** [مَرْيَمَ 63]، وَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** [الْأَعْرَافِ: 43]
- ربنا «الوَارِثُ» ﷻ عز وجل وارث الخلق أجمعين، لأنه الباقي بعدهم وهم الفانون، كما قال عز وجل: **(إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)** [مريم40]

[الزَّجَّاجي /اشتقاق الأسماء /ص173]

- ربنا «الوَارِثُ» ﷻ هو الباقي الدائم، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، أي: يبقى ويفنى من سواه، فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له. [الأَزْهَري /تهذيب اللغة 15/85]
- هُوَ الَّذِي يرجع إِلَيْهِ الأمْلاك بعد فناء المُلّاك، وذَلِكَ هُوَ الله جل جلاله؛ إِذْ هُوَ الباقِي بعد فناء الخلق وإِلَيْهِ مرجع كل شَيْء ومصيره وهُوَ القائِل إِذْ ذاك: **(لمن الملك اليَوْم)** [غافِر: 16]، وهُوَ المُجيب: **(لله الواحِد القهار)** [غافِر16]، وهَذا بِحَسب ظن الأكْثَرين إِذْ يظنون لأنْفُسِهِمْ مُلكًا ومُلكًا، فينكشف لَهُم ذَلِك اليَوْم حَقِيقَة الحال، وهَذا النداء عبارَة عَن حَقِيقَة ما ينْكَشف لَهُم فِي ذَلِك الوَقْت. [الغَزالي /المقصد الأسنى /ص148]

وقفات إيمانية مع ❤الوارث❤ ﷻ:

اسم الله "الوارث" له دلالات عظيمة فمن ذلك:

- أن اسم ربنا «الوَارِثُ» ﷻ يبين عظمة الرب -سبحانه- وأنه -عز وجل- مالك الملك ووارثه والمتصرف فيه, وأن كل شيء دونه إلى فناء, إلى جانب أنه يكشف حقيقة التملك عند الخلائق، فملكهم إلى زوال، وهو ملكٌ ناقصٌ ولحظيّ غير دائم، ناقصٌ من ناحية الكمّ إذ يبقى محدوداً بما وهبه الله، ومن ناحية القدرة على التصرّف شرعاً وقدراً، ولحظيٌّ مآله إلى زوال ثم يتركه إلى ورثته، بينما نجد أن ملك الله شاملٌ وكاملٌ لا يعتريه نقص، وباقٍ دائم لا يعتريه زوال، فهو الوارث على جهة الشمول والكمال، وهذا يجعلنا نستحضر عظمة الله -سبحانه- وأنه الوارث لكل شيء.

خرج هارون الرشيد يوماً في رحلة صيد فمرّ برجل يقال له: بُهلول, قد اعتزل الناس وعاش وحيداً,
فقال هارون: عظني يا بُهلول.
قال: يا أمير المؤمنين! أين آباؤك وأجدادك من لدن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أبيك؟
قال هارون: ماتوا.
قال: فأين قصورهم؟
قال: تلك قصورهم.
قال: وأين قبورهم؟
قال: هذه قبورهم.
فقال بُهلول: تلك قصورهم, وهذه قبورهم, فما نفعتهم قصورهم في قبورهم؟
قال: صدقت, زدني يا بهلول.
قال: أما قصورك في الدنيا فواسعة فليت قبرك بعد الموت يتسع.
فبكى هارون, وقال: زدني.
فقال: يا أمير المؤمنين! قد ولاك الله فلا يرى منك تقصير ولا تفريط فزاد بكاءه.
وقال: زدني يا بهلول.
فقال: يا أمير المؤمنين:

هب أنك ملكت كنوز كسرى
وعُمرت السنين فكان ماذا؟

أليس القبر غاية كل حيٍ
وتُسأل بعده عن كل هذا؟

قال: بلى.
ثم رجع هارون ولم يكمل رحلة الصيد تلك, وانطرح على فراشه مريضاً, ولم تمضِ عليه أيام حتى نزل به الموت, وترك مُلكا كان يمتد من الصين شرقاً إلى جبال البرنس في فرنسا غرباً.

- اسم ربنا «الوَارِثُ» ﷻ الَّذي يُورث الأرْضَ مَن يَشاء من عباده، قال -تعالى- عن نبيّ الله موسى وهو يُخاطب قومَه: **(اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)**[الأعراف:128].

وقال -تعالى-: عن فرْعون وقومِه لمَّا عصَوُا الله وخالفوا أمره: **(كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)**[الدخان: 25 - 28]، وقال - سبحانه - عن بني إسرائيل: **(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)**[القصص:5].

فالأرض لله والملك لله يورث كل ذلك من شاء من عباده إذا أدوا ما عليهم من واجبات العبودية تجاه ربهم, قال -تعالى-: **(وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)**[الأحزاب 27].

وإذا كانت الأرض لله يورثها من شاء من عباده لأنه الوارث -سبحانه-, فإنه قد جعل الجنَّة ثوابًا للمتَّقين، وهو يُورثهم إيَّاها، قال -تعالى-: **(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**[الأعراف:43]، وقال -سبحانه-: **(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)**[مريم:63]، وقال -تعالى- عن المؤمنين بعدما ذكر بعضًا من صفاتِهم: **(أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**[المؤمنون:10-11].

لَوَازِمُ اسْمِ اللهِ تعالى الوَارِث

المتأمل في سياق الآيات والتعريفات والأقوال التي وردت في معنى هذا الاسم الكريم ونسبته إلى الله، يتلمس ما يورثه هذا الاسم من آثارٍ ومعانٍ تزيد في إيمان العبد، ويؤمن بما يلزم الإيمان به لمن آمن بهذا السم وصدّقه من ذلك:

- **الملك الحقيقي لله الواحد القهار.**

الذي ما من ملك، ملك ملكا طال ملكه أم قصر، إلا وهو راجع إليه سبحانه، وهذا المعنى يورث في النفس تعظيم الله وتقديره حق قدره، وما أعظم هذا الموقف يوم يرث الله الأرض ومن عليها ويجمع الملوك والمملوكين في موقف واحد ثم ينادي فيهم: (لمن الملك اليوم) كما قال تعالى (يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[غافر ١٦]

ويبين هذا المعنى ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»

- **السعي في الدنيا للتقرب إلى الله تعالى بما يرضيه ويقرب إليه.**

فإن كان ملوك الدنيا يملكون ملكًا نسبيًّا في الدنيا، فيوم القيامة ملك الله الذي اختص به لنفسه فقال (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[الفاتحة: ٤]، وهو سبحانه يورث جنته في ذلك اليوم المتقين من عباده كما قال تعالى (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا)[مريم: ٦٣]

- **تهيئة النفس وتربيتها أن تكون من الذين يورثهم الله الأرض فيعملون فيها بتحقيق العبودية.**

فما من جيل يقدم إلا وقد أورثه الله ديار وتراث من سبقه، فهل سيعمل فيها بما يرضي الله تبارك وتعالى.

وقد حذر الله عباده من ذلك فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[المائدة: ٥٤]

ولا شك أن هذا الإبدال نوع من أنواع الوراثة التي يورثها الله تعالى لعباده، وكذلك من التهيئة التي هيأهم الله بها لخلافة الأرض وعمارتها وسياستها كما يريد الله تعالى، ومن تأمل ما قصه الله تعالى بين موسى وقومه يجد هذا المعنى واضحًا جليا، كما سبق ذكره، فالإيمان بأن الله هو «الوَارِثُ» ﷻ وأنه هو سبحانه الذي يورث من يشاء من عباده تجعل العبد بل الأمة جمعاء على قدر من التأهيل الإيماني، والاستعداد العملي، لحمل هذه الأمانة إذا ورثوها.

- عدم الاغترار بقوة الباطل وانتفاشه.

فإن الله تعالى له بالمرصاد، وسيأتي الوقت الذي يزهقه الله فيه ويورث عباده المؤمنين ديار الكافرين ويمكنهم فيها، قال تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) [الأنبياء١٠٥]، فقد يغلب على الأرض جبارون وظلمة وطغاة، وقد يغلب عليها همج وغزاة، وقد يغلب عليها كفار فجار يحسنون استغلال قوى الأرض وطاقاتها استغلالا ماديا ولكن هذه ليست سوى تجارب الطريق، فلا يغتر العبد بهذه القوة، فالوراثة الأخيرة هي للعباد الصالحين الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح، فلا يفترق في كيانهم هذان العنصران ولا في حياتهم.

ويقول تعالى: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) [الأعراف١٣٧].

- عدم الاغترار بالدنيا والحذر من الركون إليها.

لأن مآلها إلى فناء ولا يبقى إلا ما قدمه العبد لنفسه يوم القيامة 19، وما أشد ارتباط هذا المعنى بقول الحق تبارك وتعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) [القصص: ٥٨]

- الحث على الإنفاق في سبيل الله.

فقد جاء الإخبار عن وراثة الله للسماوات والأرض في موطنين، الأول: في ذم الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله وحبسه وعدم الإنفاق منه، وبيان مالهم في الآخرة من العقوبة، كما قال تعالى **(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ** خَبِيرٌ) [آل عمران: ١٨٠]

ونبه بقوله(**وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**)على انتقال ما في أيديهم إليه، كما قال: **(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ)** [الأنعام: ٩٤]، ونبه أن ما خولهم لو أنفقوا على ما يجب وكما يجب لاستحقوا ثوابًا، فلما لم يفعلوا ذلك؛ انتقل عنهم، وصار عقوبة لهم، وكأنه إلى مقتضى معناه أشار من أوصى فقال: اكتبوا: هذا ما خلف فلانٌ، يسوؤه وبنوه، انتقل عنه نفعه، وخفي عليه وزره، وبين أنه عالم ببخلهم، وما يؤول إليه حالهم .

والموطن الثاني: في الحث على الإنفاق والدعوة إليه وأنه المال الذي أورثه الله إياه إن لم يدخره المؤمن لنفسه بالإنفاق، فإنه صائر إليه سبحانه، وذلك في قوله **(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)** [الحديد: ٧]، وقوله تعالى (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الحديد: ١٠]

- التوجه إلى الله بسؤال الذرية الصالحة.

فكان من دعاء زكريا عليه السلام (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) [الأنبياء: ٨٩]، فاستجاب الله دعاءه فقال تعالى فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [الأنبياء: ٩٠]

فقوله (وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) ثناء مناسب للمسألة، ومن أوجه المناسبة:

- الثناء على الله بما يقتضي المقام، فهو سبحانه خير الباقين، وخير من يخلف بخير، وهو أرحم بعباده من أنفسهم.
- النية الصالحة في طلب الذرية، وأنه كما يسأل الله الذرية فيسأله أن يورثه من يخلفه بخير، ولذا جاء في سورة مريم: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) [مريم: ٦]
- الرضا بالله وبما قسم، فإنه قال: إن لم ترزقني ولدًا يرثني فأنت خير الوارثين فحسبي أنت.

الإيمان بهذا الاسم فيه الرد على المشركين في إنكارهم البعث والجزاء.

ففي قول الله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) [مريم: ٤٠]

قال ابن عاشور: »وتأكيد جملة إنا نحن نرث الأرض بحرف التوكيد لدفع الشك؛ لأن المشركين ينكرون الجزاء، فهم ينكرون أن الله يرث الأرض ومن عليها بهذا المعنى« [التحرير والتنوير ١٦/١١٠]

أنواع الوراثة

أولًا: الوراثة الدنيوية

1- وراثة الدين

من الحقائق القرآنية المسلمة حقيقة الاصطفاء، فالله تبارك وتعالى يصطفي من خلقه من يشاء ويصطفي لدينه من يشاء، كما قال تعالى: **(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ**

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [البقرة: ١٣٢]، أي: إن الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد إليكم فيه واجتباه لكم، فاتقوا الله ولا تفارقوا الإسلام فتأتيكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا.

✔ ومن الوراثة الدينية التي أخبر عنها القرآن الكريم:

1) **<u>وراثة النبوة</u>**.

وليس المراد بالإرث إرث الاستحقاق، وإنا هو إرث خاص بالنبوة يهبه الله تعالى لمن يشاء من عباده من ذريته من اصطفاهم جل وعلا، كما طلبه سيدنا زكريا عليه السلام ، حين خشي ألا يكون من عصبته من يكون صالحًا لوراثة العلم والنبوة، وكان يرجو أن يكون من ذريته من يخلفه في ذلك دعا ربه فقال: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) [مريم٥–٦]

والوراثة التي كان يرجوها عليه السلام هي وراثة النبوة والدين . [<u>جماهير المفسرين على أن الوراثة هنا وراثة النبوة والدين، واختلفوا هل يدخل في ذلك وراثة المال كذلك أم لا، وقد لخص ابن الجوزي هذه الأقوال فقال: وفي المراد بهذا الميراث أربعة أقوال: أحدها: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة، أخرجه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال أبو صالح. والثاني: يرثني العلم، ويرث من آل يعقوب الملك، فأجابه الله تعالى إلى وراثة العلم دون الملك، وهذا مروي عن ابن عباس أيضًا. والثالث: يرثني نبوتي وعلمي، ويرث من آل يعقوب النبوة أيضًا، قاله الحسن. والرابع: يرثني النبوة، ويرث من آل يعقوب الأخلاق</u> [انظر: زاد المسير ٣/١١٨]

قال البغوي: «والمعنى: أنه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير أحكامه، على ما كان شاهده من بني إسرائيل من تبديل الدين وقتل الأنبياء، فسأل ربه وليا صالحا يأمنه على أمته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين»[معالم التنزيل ٥/٢١٩]

وكما أجاب الله دعاء زكريا عليه السلام فقد أنعم الله على سليمان بأن ورث النبوة من أبيه دون سائر ولده، فقال تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) [النمل: ١٦].

مما يبين أن وراثة النبوة فضلٌ يهبه الله لمن يشاء، فقد خصه الله بها دون سائر ولد أبيه، ولذا قال بعدها(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) وقال قبلها (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) [النمل: ١٥]

<u>2) وراثة الكتاب والعلم.</u>

لما كان الدين قائمًا على الرسل وعلى أتباع الرسل وكانت النبوة فيمن اجتبى الله واختار من عباده، فكانت وراثة الكتاب لأتباع الرسل ومن يخلفهم دون وراثة النبوة.

ولما كانت وراثة النبوة اصطفاء واختيارًا من الله تبارك وتعالى، فقد جعل وراثة العلم والكتاب اختبارًا وابتلاء، ليعلم الله تبارك وتعالى، من يأخذ عن

الأنبياء حمل هذا الدين بقوة وحق ومن يفرط فيه ويضيعه، فإن ضيعوه كانوا أبعد الناس عنه، وإن حفظوه وقاموا به كان أحق الناس به وشملهم الاصطفاء الذي جاء في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٣٣] إذ إن «الآل» (في آلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ) تشمل من اتبع هؤلاء الأنبياء بإحسان فيكون من ورث الكتاب بحق من المـصطفين من أتباع الأنبياء.

والآيات التي جاء الحديث فيها عن وراثة الكتاب تدل على هذا المعنى، فقد قال تعالى عن بني إسرائيل بعد ذكر خبر نبي الله موسى وهارون عليهما السلام **(فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** [الأعراف: ١٦٩]

فيخبر الله تعالى عن قومٍ خلفوا من قبلهم ورثوا الكتاب، أي: انتقل إليهم انتقال الميراث، من سلفٍ إلى خلف انظر: معالم التنزيل ٣/٢٩٦، زاد المسير ٢/١٦٥.

فعهد الله إليهم بهذا الكتاب عملًا وتطبيقًا، ولكنهم خالفوا ذلك واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير فكانوا خلف سوء، كما قال قتادة: « والله لخلف سوء، ورثوا الكتاب بعد أنبيائهم ورسلهم، ورثهم الله وعهد إليهم، فتمنوا على الله أماني وغرة يغترون بها، لا يشغلهم شيء عن شيء، ولا ينهاهم شيء عن ذلك، كلما هف لهم شيء من أمر الدنيا أكلوه، ولا يبالون حلالا كان أو حراما» تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/٤٩٨.

وهذا هو معنى قوله (يَأْخُذُونَ **عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ** يَأْخُذُوهُ)

وقال ابن زيد: **(يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى)** قال: الكتاب الذي كتبوه، وإن يأتهم المحق برشوة، فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة. وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له المثناة، وهو الكتاب الذي كتبوه، فحكموا له بما في المثناة بالرشوة، فهو فيها محق، وهو في التوراة ظالم، فقال الله **(أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ)**. [جامع البيان، الطبري ١٠/٥٣٩]

فهذا صنف من الأصناف الذين ورثوا الكتاب فضلوا وحادوا ولم ينفعهم ذلك الميراث شيئًا مع شرفه وفضله، والسياق في هذه الآيات يتحدث عن بني إسرائيل، ولشناعة هذا الأمر وقبحه أمر الله نبيه أن يقص قصة رجل ورث الكتاب وآتاه الله آياته فانسلخ من هذا الميراث عياذا بالله، فقال تعالى **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ**

الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الأعراف١٧٥-١٧٦].

وهذا بلا شك أنموذج في غاية السوء فبعد أن علمه الله الكتاب فصار العالم الكبير والحبر النحرير انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله الذي يصير صاحبه متصفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال،، فترك كتاب الله وراء ظهره، ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس. فلما انسلخ منها أتبعه الشيطان، أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فأزه إلى المعاصي أزًّا بعد أن كان من الراشدين المرشدين، وهذا لأن الله تعالى خذله ووكله إلى نفسه، ولكنه فعل ما يقتضي الخذلان، فأخلد إلى الأرض، أي: إلى الشهوات السفلية والمقاصد الدنيوية. واتبع هواه بترك طاعة مولاه. [انظر: تيسير الكريم الرحمن بتصرف ص ٣٠٩]

والآية وإن كان الحديث فيها عمن جاء من بني إسرائيل ممن أوتوا التوراة إلا أن حكمها عامٌّ فيمن ورث كتاب الله فضيعه.

أما الصنف الآخر من الذين يرثون الكتاب فقد جاء في قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) [فاطر٣٢].

وهذا الصنف من الذين ورثوا الكتاب فعملوا بما ورثوا وما أوتوا - على تفاوتٍ بينهم - فأخبر الله تعالى أنهم من أهل الاصطفاء.

وفي ذلك يقول السعدي: «فكلهم اصطفاه الله تعالى لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان وعلوم الإيمان وأعمال الإيمان من وراثة الكتاب، لأن المراد بوراثة الكتاب وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه» [تيسير الكريم الرحمن ص ٦٨٩]

وقد جاءت الوراثة في سياق التكريم بأن نسب الله الإيراث لنفسه جل وعلا، فهو الذي أورث، بخلاف السياق في سورة الأعراف والشورى، وفي هذا تكريم لأمة محمد وبيان للصورة التي ينبغي أن يكونوا عليها، ومع التفاوت الموجود بينهم، شريطة أن لا يرتكسوا في الهاوية ويستبدلوا عرض الدنيا بكتاب الله وينسلخون مما آتاهم الله، وفي ذلك يقول سيد قطب « وهي كلمات جديرة بأن توحي لهذه الأمة بكرامتها على الله كما توحي إليها بضخامة التبعة الناشئة عن هذا الاصطفاء وعن تلك الوراثة. وهي تبعة ضخمة ذات تكاليف، فهل تسمع الأمة المصطفاة وتستجيب؟!» [في ظلال القرآن ٥/٢٩٤٤]

وقد عد الشنقيطي هذه الآية من أرجى الآيات في القرآن الكريم حيث قال: «ثم إنه تعالى بين أن إيراثهم الكتاب هو الفضل الكبير منه عليهم، ثم وعد الجميع بجنات عدن وهو لا يخلف الميعاد في قوله (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) والواو في (يَدْخُلُونَهَا) شاملة للظالم والمقتصد والسابق على التحقيق.

ولذا قال بعض أهل العلم: »حق لهذه الواو أن تكتب بماء العينين، فوعده الصادق بجنات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولهم الظالم لنفسه، يدل على أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن» [أضواء البيان ٥/٤٨٩]

وهكذا كل من ورث الكتاب فقام به حق قيام كان له الفضل الكبير والأجر من الله، ولقد أثنى الله على من ورث الكتاب من بني إسرائيل فحفظ هذا الميراث فقال (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) [الأعراف: ١٧٠]

وبهذا يتبين أن وراثة الكتاب لغير الأنبياء إنما هي وراثة اختبار وابتلاء، فمن ضيعها ضيعه الله، ومن حفظها وعمل بما ورث من هذا العلم فهو من المصطفين من عباده.

2- وراثة الأرض

معتقد كل مسلم أن لله تعالى ميراث السماوات والأرض، كما في قوله تعالى **(وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** [آل عمران ١٨٠]

وإذا كان الله جلَّ وعلا هو وارث أملاك الخلائق بعد فنائهم، وكلُّ ما في الأرض صائر إليه، فالله تعالى هو مالكها من حيث الابتداء، وهو يورثها من يشاء من عباده، ولذا قال تعالى **(إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)** [الأعراف ١٢٨]

وهذه الوراثة تفهم من عمومات الآيات التي تحدث عن وراثة الأرض كقوله تعالى(**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)** [القصص: ٥]

وقوله تعالى قَالَ: **(إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)** [الأعراف: ١٢٨]

فالله تعالى يورث من شاء ما شاء من أرضه، قال تعالى **(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)** [الأنبياء: ١٠٥]

أي: أرض العدو، يورثها الله المؤمنين في الدنيا. [انظر: أضواء البيان ٤/٢٥٠]، كما قال تعالى في مبينا نعمته على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومبشرًا لهم بقوله تعالى **(وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)** [الأحزاب٢٧]

وقد ضرب الله لنا في القرآن أنموذجًا لهذه الوراثة في قصة ذي القرنين، فقال تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ** [الكهف٨٣ – ٨٤].

وتأمل قوله تعالى **(مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ)** أي: بتذليل الطرق وتسهيل السير فيها، وقوله: **(وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)** أي: أعطيناه من كل شيء يحتاج إليه الخلق.

وقص الله لنا كيف سخر هذه الإمكانات التي آتاه الله إياها في عمارة الأرض حتى بلغ من الأرض ما انتهى إليه ولا يمكن لأحد أن يتجاوزه.

3- وراثة الميت.

جاء الحديث عن وراثة الميت في سورة النساء، وكان أول ما نزل في المواريث قوله تعالى **(لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)** [النساء٧].

وكانت هذه الآية ممهدة وموطئة لما يليها من الأحكام، حيث جاء تشريع المواريث مبينا الأحكام التفصيلية ومقدار ما يستحقه كل من الذكر والأنثى، ولأن ذلك مما قد يشق على بعض الناس وقد لا تقبله النفوس مباشرة، فكان من الحكمة أن تأتي آية تشريع المواريث ممهدة لبيان الأحكام التفصيلية، لتهيئ النفوس لقبول حكم الله والإذعان له. [انظر: أحكام القرآن، ابن العربي ١/٣٢٨.]

فمهّد الله بهذه الآية لأحكام المواريث وبيّن أن ذلك من حق الله تبارك وتعالى، وفريضة من الفرائض التي يجب الالتزام فيها بأحكام الله، وإبطال أحكام الجاهلية وإلغائها، وقد ختمت الآية بقوله **(نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)**وأثبت بها لأصحاب الحقوق حقوقهم.

وفي هذه التوطئة من تثبيت القلب وتخفيف التكليف الذي يخالف عادة الجاهلية ما يرفع الحرج ويزيل المشقة، وهذا من رحمة الله وإرادته الخير لعباده حتى يذعنوا ويطيعوا، فهو سبحانه لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين، وما هذا التيسير إلا من اصطفاء الله واختياره لهذه الأمة.

ثم جاء الحديث عن المواريث ومقاديرها مفصلة في قوله تعالى **(يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا* وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن**

بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) [النساء١١-١٢].

ثم جاء بيان بعض أحكامها في آخر سورة النساء بقوله **(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ)** [النساء١٧٦].

كما جاء في آخر سورة الأنفال قوله تعالى **(وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِن بَعدُ وَهَاجَرُواْ وَجَهَدُواْ مَعَكُم فَأُوْلَـئِكَ مِنكُم وَأُوْلُواْ الأَرحَامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعض فِي كِتَبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمُ)**[الأنفال: ٧٥].

وقد تضمنت هذه الآيات جملة من مسائل المورايث موضعها في كتب الفقه، وأحكام القرآن.

.

ثانيًا: الوراثة الأخروية

تبين في المباحث السابقة سنة الله في وراثة الحياة الدنيا، قرون تليها قرون، وأجيال ترثها أجيال، وأحياء يرثون أمواتًا، وهكذا تمضي الحياة منذ خلق الله آدم حتى يأتي اليوم الذي أخبر الله عنه **(إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)**[مريم٤٠].

فلا بقاء في الدنيا ولا خلود، وهذه الحقيقة التي حاول الكفار التشكيك فيها، فكان هذا الرد قاطعًا للأطماع مؤيسًا للآمال.

هذا هو الجزء الأول من الحقيقة.

أما الشطر الثاني وهو الأعظم ألا وهو **(وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)** وهذه هي الحقيقة التي تمايز فيها أهل الكفر وأهل الإيمان، إنها حقيقة اليوم الآخر.

فأما الكافرون والمعاندون فكان حالهم التشكيك والتكذيب والاستهزاء كما جاء خبرهم في غير آية، كقوله تعالى وَقَالُواْ إِن هَـذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَآؤُنَا الأَوَّلُونَ [الصافات: ١٥-١٧] وكقوله **(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)** [التغابن: ٧]

والآيات كثيرة في بيان حال الكافرين في استهزائهم وتكذيبهم باليوم الآخر.

وأما الصالحون الأبرار فكان إيمانهم باليوم الآخر من أعظم الدوافع للسعي إلى ما يرضي الله، وتحمل المشاق والأذى في سبيل مرضاته، كقوله تعالى **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**

مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) [الإنسان٨ -١٠]

كما جاء الحديث عن اليوم الآخر في القرآن متكاثرًا متنوعًا، فتارة يرد في وصف المتقين، وتارة يأتي في سياق الشرط المقتضي للقيام بأمر من أوامر الله، وتارة يأتي في سياق النفي في ذم الأعمال التي تغضب الله تعالى، لما للإيمان بهذا اليوم العظيم من الأثر البالغ في التقرب إلى الله، وقد جاء تصوير حال أهل الكفر وأهل الإيمان في الدنيا ثم حالهم في الآخرة وأثر الإيمان بهذا اليوم من عدمه على الفريقين، وهو تصوير بليغ يبين عظم منزلة هذا اليوم، وأن الفوز الحقيقي هو الفوز به.

فقال تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُواْ إِنَّ هَـؤُلاَءِ لَضَالُّونَ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)** [المطففين: ٢٩-٣٦]

والمعنى: هل جازينا الكفار على عملهم الذي كان من جملته ضحكهم بكم واستهزاؤهم بطريقتكم، كما جازيناكم على أعمالكم الصالحة؟

فيكون هذا القول زائدا في سرورهم، لأنه يقتضي زيادة في تعظيمهم والاستخفاف بأعدائهم.

وما أعظم هذه الكلمة وأشدها على الكفار، فجمع لهم بين العذاب الحسي والعذاب النفسي، حين يتذكرون صنيعهم وتكذيبهم، فإذا هم قد عاينوا العذاب ووقع بهم.

وقد جاءت الآيات متكاثرة في وصف ما أعد الله للمتقين وما أعد للكافرين في الآخرة.

والملاحظ في التعبير القرآني أن هناك بعض الألفاظ التي جاءت مشتركة في بيان ما أعد الله لأهل الجنة وأهل النار، وهناك ألفاظ اختصت بما أعد الله لأوليائه في الجنة، ومن هذه الألفاظ: لفظ الوراثة، فقد اختص بما أعد الله لأهل الإيمان كما في قوله تعالى **(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**[الأعراف:43]، وكقوله تعالى: **(وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** [الزخرف: ٧٢]

وسر اختصاص هذا اللفظ بأهل الجنة (والله أعلم) أن لفظ الوراثة يفيد استحقاق أهل التوحيد للجنة بأكمل أنواع الاستحقاق، فالوراثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع، ولا تبطل برد ولا إسقاط. [أنوار التنزيل، البيضاوي ٤/١٥]

قال الزمخشري: الجامعون لهذه الأوصاف هم الوارثون الأحقاء بأن يسموا وراثا دون من عداهم. [الكشاف ٣/١٧٧]

وقال ابن الجوزي: « قال بعضهم: لما سمي الكفار أمواتًا بقوله تعالى **(أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ)** [النحل 21]، وسمى المؤمنين أحياء بقوله تعالى **(لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا)** [يس 70] أورث الأحياء الموتى» زاد المسير ٢/١٢٢

يتضح مما سبق أن الوراثة الأخروية هي وراثة تكريم ورفعة اختص الله بها أهل الجنة نسأل الله أن نكون من أهلها، وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عند قوله تعالى (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [[ما منكم من أحدٍ إلا له منزلان: منزلٌ في الجنة، ومنزلٌ في النار، فإذا مات، فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ)]]

آثار الإيمان باسم الله المهيمن

- اسم الله "الوارث" يكشف حقيقة التملك عند الخلائق، فملكهم إلى زوال، وهو ملكٌ ناقصٌ ولحظيّ غير دائم، ناقصٌ من ناحية الكمّ إذ يبقى محدوداً بما وهبه الله، ومن ناحية القدرة على التصرّف شرعاً وقدراً، ولحظيٌّ مآله إلى زوال ثم يتركه إلى ورثته، بينما نجد أن ملك الله شاملٌ وكاملٌ لا يعتريه نقص، وباقٍ دائم لا يعتريه زوال، فهو الوارث على جهة الشمول والكمال، وهذا يجعلنا استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى.

- الله جلَّ شأنه هو الباقي بعد فناء خلْقِه، الحيّ الَّذي لا يَموت، الدَّائم الذي لا ينقطع، وإلَيْه مرجع كلّ شيء ومصيره، فإذا مات جَميع الخلائق وزال عنْهم ملكُهم، كان الله تعالى هو الباقي الحقّ، المالك لكلِّ المملوكات وحده، وهو القائل: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) [غافر:16]، فيُجيب سبحانه نفسه: (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) [غافر:16]، وقال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن: 26، 27]، وقال سبحانه: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص:88].

- الإكثار من النفقة في سبيل الله، والتذكَّر بأننا مستَخْلفون فيما عندنا من الأمْوال فنحن لا نملكها على الحقيقة، إنما المال مال الله، قال تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [الحديد:7]، روى مسلمٌ في صحيحِه من حديثِ أبِي هُرَيْرة رضِي اللَّه عنْه أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليْه وسلَّم قال: ((يقول العبد: مالِي مالي، إنَّما له من مالِه ثلاث: ما أكل فأفْنَى، أو لبِس فأبْلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهبٌ وتاركُه للنَّاس)).

- الله جلَّ شأنه هو الوارث الباقي بعد فناء خلقه، الحي الذي لا يموت، الدائم الذي لا ينقطع، وإليه مرجع كل شيء ومصيره، فإذا ماتَ جميع الخلائق، وزالَ عنهم مُلكهم، كان الله تعالى هو الباقي الحقّ؛ المالك لكلّ المملوكات وحْده، وهو القائل إذْ ذاك (لمَنْ المُلْك اليَوْم) وهو المُجيب لنفسه (لله الوَاحِد القهار) (غافر: 16)، فكثيرٌ من الناس؛ يَظنُون أنَّ لهم مُلْكاً حقيقياً، فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال.

- الإيمان باسم الله تعالى (الوارث) يصغِّر الدنيا بعين المؤمن، فإن المؤمن به يعلم أن الدنيا هذه فانية لا محالة، لا بقاء لها وإن طالت، فيكون التعلق بها تعلُّقًا بزائل، وعندئذٍ ينصرف التعلق إلى الله تعالى وحده لأنه هو الباقي الذي لا فناء له. الإيمان بهذا الاسم يحمل العبد على الإنفاق في سبيل الله، ويبعده عن الحرص، لأنه يدرك أن المال الذي بيده ليس مِلكًا خالصًا له، بل هو مال أعاره الله إياه، واستخلفه فيه، وهو يرثه منه بعد أن يتوفّاه إليه، كما قال سبحانه وتعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [الحديد: 7] ثم قال: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الحديد: 10]

- اسم الله الوارث فيه إثباتٌ لعظمة الله تعالى وكماله وجلاله، ففناء الخلق كلهم وبقاؤه سبحانه دليل على كماله وعظمته وقوته، وعلى نقص الخلق وضعفهم وقلة حيلتهم. كما أن هذا الاسم يكشف للناس حقيقة ملكيتهم للأموال، وأنها ملكية نسبية ناقصة مؤقتة، لأنها فانية زائلة، فكل ما يملكه الخلق مردّه إلى الله تعالى الوارث، فحري بالمسلم إذا تنبّه لهذه الحقيقة أن يبذل من ماله ويجود به في وجوه البِّر والخير، لأن البخل بهذا المال والإمساك به لا يضر إلا صاحبه، فما فائدة إمساك المال إذا كان مآله في نهاية المطاف إلى الله الوارث جلّ وعلا؟!، قال تعالى: ({ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }) [الحديد: ١٠]

- اسم الله "الوارث" يكشف حقيقة التملك عند الخلائق، فملكهم إلى زوال، وهو ملكٌ ناقصٌ ولحظيّ غير دائم، ناقصٌ من ناحية الكمّ إذ يبقى محدوداً بما وهبه الله، ومن ناحية القدرة على التصرّف شرعاً وقدراً، ولحظيٌّ مآله إلى زوال ثم يتركه إلى ورثته، بينما نجد أن ملك الله شاملٌ وكاملٌ لا يعتريه نقص، وباقٍ دائم لا يعتريه زوال، فهو الوارث على جهة الشمول والكمال، وهذا يجعلنا استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى.

- الثبات على الحق وعدم اليأس من انتفاش الباطل وسطوته، أو الحزن من تسلّط أعداء الرسالات والمتآمرين على شريعة الله؛ فإنهم مهما طغوا

وتجبّروا، وعتوا عما نهوا عنه، وتنكّبوا عن سبيل الحق، وأمعنوا في عداوة الصالحين ومحاربتهم بشتّى الوسائل؛ فإن مصيرهم إلى زوال، وليس لهم إلا ذلك النطاق الزمني اليسير؛ ليستكبروا بغير الحق, ويتحكّموا في رقاب الناس، ثم يرث الله -عز وجل- الأرض ومن عليها وإليه يُرجعون.

- العاقبة للمتقين، وما على المؤمنين سوى الاستعانة بالله -جلّ وعلا- والتوكّل عليه، وهذا هو عين ما دعا إليه موسى -عليه السلام- حين خاف أتباعه من بطش فرعون وقومه قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[الأعراف:128].

- النصر مع الصبر, والتمكين مع الثبات, والعطاء الجميل لا يكون إلا من ملك متصرف وارث لكل شيء, قال –تعالى: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [الأعراف137]

- استنهاض الهمم في مجالات الخير، لاسيما الإنفاق في سبيل الله، انطلاقاً من الإدراك العميق بأن ما بين أيدينا من الأموال إنما هي ودائع, استخلفنا الله -تعالى- عليها لينظر كيف سنتصرّف فيها ونتعامل بها:
فهو ترغيبٌ في إنفاق المال في وجوه الخير، وعدم البخل به واكتنازه، ونستبين هذه الدعوة من خلال قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يقول العبد: مالي، مالي! إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس.

- عدم الاغترار بقوة الباطل وانتفاشه فإن الله – عز وجل – له بالمرصاد وسيأتي الوقت الذي يزهقه الله فيه، ويورث عباده المؤمنين ديار الكافرين ويمكنهم فيها، قال الله –عز وجل- (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا

يَعْرِشُونَ [الأعراف١٣٧]، وقال تبارك وتعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف: ١٢٨]، وقوله سبحانه: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) [الأنبياء: ١٠٥]

- التعلق بالله وحده، والتوكل عليه في حفظ من يبقى للعبد بعد موته من مال، وولد وهو خير الوارثين.

- التبرؤ من الحول والقوة في كسب المال، والنظر إلى أن المالك الحقيقي هو الله – عز وجل – وإنما وضعه الله في أيدي الناس للاختبار، وهذا يحفز العبد إلى الإنفاق في سبيل الله – عز وجل – والجود به في سبيل مسديه.

- قال تعالى: (وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) [الحديد: ٧]، وقال سبحانه: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الحديد:١٠]، وقال –عز وجل- (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [آل عمران: ١٨٠].

الصبر على الحق والتواصي عليه، وعدم اليأس، من انتفاش الباطل وسطوته، أو الحزن من تسلّط أعداء الرسالات والمتآمرين على شريعة الله؛ فإنهم مهما طغوا وتجبّروا، وعتوا عما نهوا عنه، وتنكّبوا عن سبيل الحق، وظنوا ما لهم من محيص، وأمعنوا في عداوة الصالحين ومحاربتهم بشتّى الوسائل، فإن مصيرهم إلى زوال، وليس لهم إلا ذلك النطاق الزمني اليسير ليستكبروا بغير الحق ويتحكّموا في رقاب الناس، ثم يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها وإليه يُرجعون.

- الله جلَّ شأنه هو الباقي بعد فناء خلْقِه، الحيّ الَّذي لا يَموت، الدَّائم الذي لا ينقطع، وإلَيْه مرجع كلّ شيء ومصيره، فإذا مات جَميع الخلائق وزال عنْهم ملكُهم، كان الله تعالى هو الباقي الحقّ، المالك لكلِّ المملوكات وحده، وهو القائل: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) [غافر:16]، فيُجيب سبحانه نفسه: (لِلَّهِ الْوَاحِدِ

الْقَهَّارِ) [غافر:16]، وقال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن: 26، 27]، وقال سبحانه: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص:88].

- ثانيًا: بيَّن الله تعالى لعباده أنَّه هو الوارث لِما أهْلك من القرى الظَّالمة، الَّتي كانت تعِيش في أمْنٍ ودَعة ورغْد العيْش، حتَّى أصابَهم الأشَر والبطَر، فلم يقوموا بحقِّ النِّعْمة، ولم يَشكروا ربَّهم الَّذي وهبهم، قال تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) [القصص:58].

- فقوله تعالى: (لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً)؛ أي: إلاَّ زمانًا قليلاً؛ إذ لا يسكنُها إلاَّ المارَّة يومًا أو بعْض يوم، وبقِيت شاهدةً على مصْرع أهلها وفنائِهم، وعِبرةً لِمَن كان له قلبٌ أوْ ألْقى السَّمع وهو شهيد.

- قوله تعالى: (وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ)؛أي: منْهم؛ إذ لَم يَخْلُفهم أحدٌ يتصرَّف تصرُّفهم في ديارهم وأموالهم، بل كان الله وحده الوارثَ لدِيارهم وأموالهم، كما قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) [مريم:40].

- أنَّ الله تعالى جعل الجنَّة ثوابًا للمتَّقين، وهو يُورثهم إيَّاها، قال تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأعراف:43].

- كيف ندعو الله باسمه الوارث دعاء مسألة ودعاء عبادة؟

  - دعاء المسألة كما في قوله تعالى :و زكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا و أنت خير الوارثين «الأنبياء: 89» فقد كان يبتغي الولد مع انقطاع الأسباب ، فدعا الله بما يناسب حاله : «إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا و لم أكن بدعائك

رب شقيا وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا»، وروي الترمذي وحسنه الألباني عَنْ عَائِشَةَ قَالتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : «اللهم عافني في جسدي و عافني في بصري و اجعله الوارث مني لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم و الحمد لله رب العالمين».

- أما دعاء العبادة ، فسلوك العبد يظهر فيه معني البقاء لله ، ويقينه بالزوال عن الحياة إلى أخراه ، فيتقي الله في حقوق الإرث ولا يظلم أحدا ، ويوقن أن الله هو الذي يقسم الأرزاق وأن الميراث الحقيقي هو ميراث العلم والأخلاق ، وميراث عدن والنعيم والفردوس يقول تعالى : إِلا من تاب و آمن و عمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة و لا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون «المؤمنون: 11» ، وقال تعالى : و إذا حضر القسمة أولو القربى و اليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا«النساء:8» روى البخاري من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَال : « إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ، ولا والله مَا نسخت ، ولكنها مما تهاون الناس ، هما واليان وال يرث ، و ذاك الذي يرزق ، ووال لا يرث ، فذاك الذي يقول بالمعروف ، يقول لا أملك لك أن أعطيك ».

الكتب

1- ولله الأسماء الحسنى
د. عبد العزيز بن ناصر الجليل
موقع جامع الكتب الإسلامية
ص: 139
https://ketabonline.com/ar/books/106213/read?part=1&page=139&index=2397849/2397858

2- كتاب موسوعة شرح أسماء الله الحسنى

نوال العيد
ص 3/252

https://shamela.ws/book/721/1489

3- كتاب الموسوعة العقدية
مجموعة من المؤلفين
ص235 - كتاب الموسوعة العقدية - الوارث - المكتبة الشاملة

4- كتاب التوحيد أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة 3
محمد التويجري
اسم الله «الوَارِث» ﷻ
ص:769

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%B6%D9%88%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%\D9%86%D8%A9-pdf

5- مختصر فقه الأسماء الحسنى

عبد الرازق عبد المحسن البدر

اسم الله «الوَارِث» ﷻ

ص:258

https://shamela.ws/book/14275

6- المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى

زين محمد شحاته

اسم الله «الوَارِث» ﷻ

ص:252

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%86%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-pdf-pdf

7- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى «الوَارِث» ﷻ

محمد الحمود النجدي

اسم الله «الوارث» ﷻ

ص: 1 /287

https://csiislam.org/single_library_dine.php?id=170

8- كتاب الثمر المجتنى -مختصر شرح أسماء الله الحسنى.

د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

اسم الله «الوارث» ﷻ

ص 102

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%86%D9%89-%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%B5%D8%B1-%D8%B4%D8%B1%D8%AD-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-pdf#google_vignette

المقالات

1- أسماء الله الحسنى الوارث

موقع الجمهرة –معلمة مفردات المحتوى الإسلامي

https://islamic-content.com/t/1930

2- الوارث جل جلاله، وتقدست أسماؤه

الشيخ واحيد بالي

موقع طريق الإسلام

https://ar.islamway.net/article/93111/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB-%D8%AC%D9%84-%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%AF%D8%B3%D8%AA-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A4%D9%87

3- اسم الله الوارث

موقع أسماء الله الحسنى

عبد الله بن مسفر القحطاني

/https://allah-names.com/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB-2

4- اسم الله الوارث

موقع المسبحة

https://masba7a.com/b/%D8%A7%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB

5- الوراثة

موقع التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

https://modoee.com/show-book-scroll/483#footnote-042-backlink

الـــــوارث

6- خطبة عن (اسم الله: الوارث

موقع الشيخ حامد إبراهيم

https://hamidibrahem.com/%D8%AE%D8%B7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB-1/

7- الوارِث -جل جلاله-

د عبدالله بن مشبب القحطاني

https://khutabaa.com/ar/article/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB-%D8%AC%D9%84-%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%87

8- الوارث

موقع معرفة الله

https://knowingallah.com/ar/articles/15463-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB/

9- حرف الواو / الوارث

موسوعة العقيدة والاديان والفرق والمذاهب المعاصرة

https://islamiccreed.net/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D8%B1%D8%B3/6123

10- من أسماء الله الحسنى: [الوارث]

موقع ناصحون

https://nasehoon.org/%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB/

الصوتيات

1- الوارث

الشيخ /خالد السبت

https://khaledalsabt.com/series/1479/65-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB

2- اسم الله الوارث| 14- أسماء الله الحسنى دراسة وبيان

إد. أبوبكر القاضي

https://soundcloud.com/abobakrelkady/14a8

3- سؤال: هل الوارث من الأسماء الحسنى ؟ وهل هو مأخوذ من الآية ؟

شرح العقيدة السفارينية-02a

الشيخ محمد بن صالح العثيمين / العقيدة السفارينية

https://www.alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=127569

4- شرح أسماء الله الحسنى – الوارث

الشيخ/ هاني حلمي

https://ar.islamway.net/lesson/102327/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB?__ref=search

5- في ظلال أسماء الله الحسنى - (20) الوارث

الدكتور محمد يسري إبراهيم

https://ar.islamway.net/lesson/202431/-20-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB?__ref=search

المرئيات

1- هل الوارث من أسماء الله تعالى؟

الشيخ صالح الفوزان

https://www.youtube.com/watch?v=WuClwNzRWU4

2- الوارث (جل جلاله) | أسماء الله الحسنى

https://www.youtube.com/watch?v=XjVOL0zSCN4

3- اسم الله الوارث برنامج الحُسنى '٢'

مع الشيخ د حسن بخاري

https://www.youtube.com/watch?v=TZgBSmjSKa8

4- هو الله : الوارث

صالح المغامسي

https://ar.islamway.net/video/34807/%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AB?__ref=search